Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والنقد، وليس هذا من صُنْع خيالنا، ولكنه من حديث صريح غير مرة مع الأستاذ إحسان، في أنه يرى أن البلاغة تعيش في إطار استخدامها الأدبي النقدي.

وينهي الأستاذ إحسان حديثه إلى أنه: لا ريب في أنّ حياة عبد الملك قد خضعت لتغيرات كثيرة، بعد إذ أصبح مسؤولاً عن دولة واسعة الأطراف، وعن تطبيق أحكام الشريعة فيها، فانتقل الفتى الذي كان يرجو الخلاص الذاتي لنفسه عن طريق النسك والعبادة، إلى موجّه مسؤول أمام رعيته، وأمام الله عن صلاح أمة بكاملها، فلم يمت لديه شخص العابد، وإنْ قلّت ساعات العبادة المخصصة للعبادة، ولم يختف دور الفقيه المشرّع الذي تحتاج الأمة إلى اجتهاده، ولم يقلّ اهتمام الرجل المثقف بشتى فروع المعرفة الممكنة حينئذ، وبعد إذ أصبح يستطيع من موقع المسؤولية أن يكون ذا دور أكبر في توجيهها[٢٥].

نستطيع أنْ نوجّه ـ مما تقدم ـ إلى أنّ ثقافة عبد الملك بن مروان كانت من روافد الحسّ البلاغي النقدي لديه، في الأخذ أو الردّ، أو الاستحسان، أو الاستهجان، أو الموافقة، أو المؤاخذة. ولهذا فإنّ ثقافة البليغ في توصيل ما يريد، أو الاعتراض على ما يتلقّاه، قد ازدادت، وأصبحت أصلاً من أصول تشكيل التوجيه البلاغي النقدي، وعلامة من علامات الحكم البلاغي، ونميمة الأسلوب على صاحبها، وخبيئة نفسه، وسمة السياسة البلاغية ـ آنذاك ـ.

ـ ٥ ـ

ومع هذا فقد كان الشعراء، ومن على طرائقهم، يتخيرون في الصورة الشعرية، واللفظ الآنق، والتركيب الأنيق، وكل ذلك لمعرفتهم أنهم أمام صيْرف بليغ، فصيح، يعرف نظم الكلام، ووجوهه المتنوعة، مرتبطة بالشعور، والحياة الحضارية.

ومجلس عبد الملك بن مروان، على ما خُصص له من حديث حول الثقافة، أو الرواية الأدبية أو التاريخية، أو ما جُمع من نصوص تنبىء عن توجهه

---

٢٥ ـ نفسه: ص ١٠٧.